مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 14 / العـدد: 01 (2024)، ص 15–30

الترابط الرصفي في الخطاب النثري الجزائري

-دراسة لآلية الاتساق المعجمي والصوتي في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي-

The consistency and interconnectedness in Algerian prose discourse. A study of the lexical and phonological consistency in the texts of Imam Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi.

جليخي بلقاسم*

المدرسة العليا للأساتذة – بوزريعة (الجزائر)

kacemjelikhi@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/10 تاريخ القبول: 2022/10/21

ملخص:

يعتبر النص الموضوع الأساسي في الدراسات النصية باعتباره أكبر وحدة قابلة للتحليل لذلك ركّز أصحاب علم اللغة النصي على الاهتمام بالجوانب المحققة للنصية وذلك بالتطرق للتماسك وكيفية إثباته في النص وهذا يكون بالوصف والتحليل والبحث عن العلاقات الشكلية والمعنوية التي تعمل على تجسيد الترابط وإضفاء النصية فيه. ومن أهم العناصر والآليات التي ركز عليها علم اللغة النصي في التماسك هو الترابط المعجمي والصوتي اللذان يعدّان النواة الأساسية فيه بعد الترابط النحوي، وذلك من خلال التكرار والترادف والمصاحبة اللغوية، فالاتساق المعجمي والصوتي من المرتكزات الأساسية في بناء النص، وعليه فالربط الرصفي له دور كبير في إرساء التماسك في الخطاب النثري الجزائري وذلك من خلال دراستنا في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي حيث وردت نصوصه متسقة العبارات ومتماسكة الفقرات، غنية بالتكرار والترادف وهذا هو منهج الإمام في الكتابة من خلال إعادة المعاني والدلالات بألفاظ معجمية أخرى، مما أضفى على جمل وتراكيب النصوص جرسا موسيقيا وهذا بورود كثرة المحسنات البديعية من سجع وجناس وغيرها .

الكلمات المفتاحية: الترابط، الاتساق المعجمي، الاتساق الصوتي، النص، محمد البشير الابراهيمي

Abstract:

The text is considered the main topic in textual studies as it is the largest analyzable unit. Thus, textual linguistics focused on realizing the aspects of the text by approaching coherence and how can they prove it in the text. This is done by describing, analyzing, and searching for apparent and moral relationships that work on representing interconnectedness and adding textualism to it. And one of the most critical elements and mechanisms that textual linguistics addressed in the coherence is the lexical and phonological interconnection, which continues to be

* - الباحث: جليخي بلقاسم: بالمدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة- الجزائر.

the core of the text after the syntactic interconnection. through repetition, synonyms, and linguistic attachment. The lexical and phonological consistency is one of the fundamental elements in the construction of the text. And accordingly, it has a magnificent role in establishing coherence in the Algerian prose discourse. Through our study of the texts of Imam Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi, where his texts are consistent with phrases and coherent paragraphs, rich with repetition and synonymy This was an excellent example of the Imam's approach to writing by restoring meanings and connotations in other lexical terms. Which results in giving the sentences and textual structures a musical bell. And this is done because of the emergence of plenty of metaphors, such as consonance, alliteration, and others.
.

Keywords: coherence, lexical consistency, phonological consistency, text,, Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi.

1. مقدمة:

من المرتكزات الأساسية في الدراسة النصية هو استنتاج الخواص التي تؤدي إلى تماسك النص، فعلم اللغة النصي يتعامل مع النص على أنه وحدة كبرى يسعى في دراسته على التلاحم بين أجزاء النص وروابطه الداخلية لذلك نجد أن أكثر الباحثين في الدراسات النصية يولون اهتماما كبيرا بآلية الترابط، وهي من أهم الآليات المساهمة في في بنية النص, فالتماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، وإنما يتكون من مجموعة أدوات الترابط اللغوي والمعجمي التي تمثل عناصر هامة وأساسية في تحقيق الجانب الاتساقي، إذ لا يمكن أن نثبت على نص أنه يتصف بالنصية إلا إذا وردت مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه. فكان بذلك لزاما أن نقوم بتحديد آلية الاتساق المعجمي والصوتي ودراستها في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي .لأنّ الإمام يعدّ نتاجه من أروع ما كتب في النثر الجزائري فأردنا من خلاله دراسة التلاحم والتماسك وعناصره في مدونته، طارحين العديد من الإشكالات المتمثلة في :

- ماهي طبيعة التماسك النصي الذي نلمسه في نصوص العلامة محمد البشير الإبراهيمي؟
- هل الترابط الرصفي المعجمي والصوتي بارز في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي؟
- فيم تتمثل أدوات الاتساق المعجمي والصوتي في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي ؟

2.عناصر الاتساق المعجمي والصوتي في بعض نصوص محمد البشير الإبراهيمي:

2-1. التكرار: RUCURRENCE:

يعرف "محمد خطابي" التكرار على أنه "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي"[1] ويذكر الأزهر الزناد بأنّ الإحالة بالعودة تشتمل عن نوع آخر من الإحالة يتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد وهو الإحالة التكرارية.[2] فالتكرار يعتبر أنه إعادة الكلمة أو الكلمات مرة أخرى داخل النص نفسه يمثل دعماً للربط الدلالي وهذا ما تبين لنا من خلال دراستنا لرسائل الإمام محمد البشير الإبراهيمي حيث ساهم الكاتب في رفع كفاءة التركيب لتغطية أكبر قدر ممكن من المعاني، ولاحظنا أنّه كان يستعمل هذه الظاهرة من أجل تقرير وجهة نظره وتوكيدها، فالتكرار يؤدي إلى تحقيق السبك النصي، وذلك عن طريق امتداد عنصر من بداية النص حتى آخره وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل السبك الأخرى[3]،مما أدت إلى تدعيم الربط النصي، ونعلم أنّ التكرار لبنة من لبنات تماسك عناصر الخطاب من حيث تجاذب الأفكار ودلالتها على عظم

الأمر المكرر فضلا عن تأثيره النفسي على المتلقي من حيث توجيه الإنسان إلى الالتزام عبر تهيئة النفس في المرة الأولى والتأكيد عليها في الأخرى، وبعد استرساله بالحديث يكاد المستمع أن يصل إلى نسيان ما قاله له في أوله نجده يعيد بعضا مما قاله أولا .

والتكرار تتنوع صوره، إذ يمكن ذكر نوعين منها: 1/التكرار المخصص (التكرار الكلي): وهو نوعان:

- التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدا).
- التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

2التكرار الجزئي : ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة[4]

- التكرار التام او المحض : تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.
- التكرار الجزئي : وذلك بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي.
- تكرار المعنى واللفظ مختلف : ويشمل الترادف والصياغة أو العبارة الموازية.
- التوازي : وذلك بتكرار البنية مع ملئها بعناصر جديدة[5].
- و هناك من قسمه على حسب الزيادة من عدمها فجعل :
- الأول : مذموم، وهو ما كان مستغنى عنه، غير مستفاد به زيادة معنى...فيكون التكرار فضلا من القول ولغوا وليس في القرءان شيء من هذا النوع.
- الثاني : ما كان بخلافه، ولا يمكن تجنبه، لان ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعو إليه الحاجة فيه مماثل لتكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار [6]،

وعلى أساس ذلك نرصد بعض نماذج التكرار المختلفة التي وردت في رسائل الإمام إذ تجلّى لنا في رسالته إلى جريدة الإصلاح قوله " حفظه الله وسدّد في الحق خطاه " حيث كرر الدعاء في هاته العبارة وهذا ما يتدرج تحت قسم تكرار المعنى واللفظ مختلف، لأنّ في العبارة الأولى دلالتها تكمن في الحفظ أما الثانية في السداد إلا أنّهما يصبان في قالب واحد وهو الدعاء . وأيضا نجد الكاتب يوظّف التكرارين من خلال ذكر مرادفاتها فمثلا " أن تمتد إلى مكامن المبادئ الراسخة والعقائد الثابتة " فكل من كلمة " الراسخة " و" الثابتة " لها دلالة ومعنى واحد .

أما عن التكرار التام الذي تبيّن لنا في هاته الرسال من قوله: "كذلك يبتلي الزمان الجرائد بمثل ما يبتلي به النفوس [7]إي أنّه تم تكرار لفظة " يبتلي " وهنا ورد تماما وذلك لإعادة اللفظ بذاته .

ومما نلاحظه عن الرسائل الأخرى من ناحية ظاهرة التكرار أنّها تنوعت في ثنايا رسائل الإبراهيمي بين التكرار التام المحض وتكرار المعنى واللفظ مختلف، حيث وجدنا أن نسبة التكرار التام المحض أكثر من نسبة تكرار المعنى واللفظ مختلف، إذا بلغت أكثر من 30 مرة بالنسبة للتكرار التام أمّا الأخر فلم تتجاوز 15 مرة.

ومن بين الأمثلة الخاصة بالنوع الأول وذلك بقوله ما ورد في رسالة الأستاذ أحمد قصيبة " رجاؤنا في الله، لكنّه رجاء المجاهدين، فلا ترجوا أن نحيا من غير أن نستعد للحياة، وإنما نرجوا أن يوفقنا إليه " [8] اقتصر التكرار في هذه العبارة على لفظة الرجاء ودلالة لجوء الكاتب إلى هذه اللفظة وإعادتها أمله في النصر الذي ينتظره للأمة الجزائرية، كذلك أتّضح لنا أنّه كرر كلمة " الجهاد " في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ عمر بن حسن وهذا بقوله " ما أفترض علينا من الجهاد بالمال قرين

الجهاد بالنفس " وتكراره لهذه الكلمة تبين لنا حرقة الإمام على تحقيق الحرية ونشر تعاليم الإسلام، وكذلك شعوره المكمن في داخله من خلال حقده وغله لهذا العدو الغاشم وما رآه من ظلم واستبداد للشعب الجزائري فلذلك نجده يكرر كلمة الجهاد لأنّه يعلم أنّ الحقوق لا تسترد من هذا المستعمر إلا بتلك.

أمّا بالنسبة لتكرار المعنى واللفظ مختلف ما ورد في رسالة، الأستاذ أحمد قصية وعند قوله " نسأله التوفيق، الإعانة، حسن العاقبة، تيسير الصالحات " حيث اتسم التكرار في دلالة الدعاء، إذ نلاحظ أنّ كل عبارة تحمل معنى الدعاء، أيضا ما ورد في رسالة الشيخ عمر بن حسن وذلك من قوله " أحاطت به الخرافات والأوهام في الداخل "[9]. فهنا تكرار لدلالة واحدة المتمثلة في الخرافات,

وعلى أساس ذلك كله رصدنا بعض النماذج التكرارية من خلال هاته الرسائل في جدول كالاتي:

الجدول : التكرار في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي

الرسالة	التكرار	نوع التكرار
رسالة إلى جريدة الإصـلاح	• حفظه الله وسدّد خطاه. • صروف الدهر وإحداث الزمان . • أن تمتد إلى مكامن المبادئ الراسخة والعقائد الثابتة. • كذلك يبتلي الزمان الجرائد بمثل ما يبتلي به النفوس. • ويأخذ منها ويدع... فلا يأخذ من الجرائد المؤسسة... إلا كما يأخذ... • سرّني .... ما يسرّ • أما بعثه ..... بعثته . • يرى أنّ الروح المدبرة واحدة والفكرة المصرفة واحدة. • إلاّ أن يزيدها الله ثباتا في الدفاع وأن يقيها عثرات القلم وفتنة الرأي.	• تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • تكرار المعنى واللفظ مختلف.
رسالة تعزية الإبراهيمي في فقدان السيد الرشيد بطحوش	• غمرني من أهم والأمس. • استعرضته من شمائله ولطفه وأعماله الخيرية. • التي فاتت بفواته وماتت بموته. • أعزيكم تعزيتي • أن بلغوا تعزيتي إلى إخوانه وجميع	• تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • التكرار التام. • التكرار التام.

	المرزوئين فيه ولجميعكم طول البقاء. • خبر وفاة الأخ... الأسف لموت هذا الأخ.	• التكرار التام. • التكرار التام.
رسالة إلى الاستاذ أحمد توفيق المدني (37/ج2)	• الأخ الأستاذ... أن الراحل أخي ظني في أخي. • لم يكن لاحد ....بل كان كالشمس لو كان يعرف عنواني لكان أوّل معزّ). • أعتقد أن فقده ... أعرف الناس بقيمة الفقيد، وبهذه للعلم والإعلام، أعزيكم على فقد ذلك البحر • فلهذا بعثت أعزيكم، كما يعزى على مغيب الشمس / وإن كانت التعازي تعاليل لكان أوّل معزّ لأول معزَى. • من كبد تتلظى شجنا وإلى كيد تتنزى حزنا. • وأعتقد أنّ الراحل أخي لم يكن واعتقد أن فقده لا يحزن قريبا. • بث من علم وزرع من خير وثقف من نفوس. • ولله ذلك اللسان الجريء، ذلك الجنان المشع، ذلك الرأي الملهم.	• التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف.
رسالة إلى الأستاذ أحمد قصيبة (39/ج2)	• بسم الله، الله أكبر، يسرّة الله، أحمد الله، رجاؤنا في الله، نرجو أن يوفقنا الله. • وصلتني رسالتكم، وان اتت رسالة • رجاؤنا في الله لكنه رجاء المجاهدين، فلا نرجو أن نحيا من غير أن نستعدّ للحياة	• التكرار التام. • التكرار التام. • التكرار التام.

	وإنما نرجو أن يوفقنا الله. • أوصيكم باستكمال هذا الاستعداد، وأوصيكم بأن تكونوا في البررة لم يأت هذه الوصية. • يوفقنا الله إلى هذا الاستعداد باستكمال هذا الاستعداد الكسبي فاستعدوا للذود وتكون العاقبة لها إن استعددتم تم لهذا الدفاع الحديد/ أن تكونوا بررة بهذه اللغة / أنّ هذه اللغة لاتزال في ليل • نسأله التوفيق، الإعانة، حسن العاقبة تيسير الصالحات. • أنّ هذه اللغة لا تزال في ليل مظلم وإنّ ميدان العراك بينها وبين الحوادث لم يزل فسيحا. • فاستعدوا للذود عن حياضها، والنضح عن حقيقتها • وما ذلك إلا بالتعمق في فقهها والاصطباغ بآدابها وحكمها.	• التكرار التام. • التكرار التام. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف • تكرار المعنى واللفظ مختلف.
رسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني (2ج/156)	• لأطلع عليها، قبل أن أطلع على نص الرسالة، /و قبل أن أطلع على نص /، وقبل أن تطلعوني على حقيقة لا بد من الاطلاع عليها/ وإنما أجابتنا تتوقف على اطلاعنا. • لأطّلع عليها وأرى رأي فيها، غير أنّي لا أستطيع أن أبدي رأي. • قبل أن أطلع، وقبل أن تطلعوني / من قبل المطالب.	• التكرار التام(المحض). • التكرار التام. • التكرار التام.
رسالة إلى الشيخ	• أحمد لكم الله فنصرهم الله أتاكم الله ما	• التكرار التام.

عمر بن حسن (224) ج5	أوجبه الله/ لا قدر الله/ أن نقوموا لله/ كلام الله/ إئتمنها الله. • أذكركم بإخوانكم/ إنّ إخوانكم في الله/ إنّ إخوانكم المجاهدين. • ما أفترض علينا من الجهاد وبالنفس/ أن يجاهدوا بأموالهم/ فإنّ الجهاد بالمال قرين الجهاد بالنفس. • أرجو أن يوزعني وإياكم شكر نعمائه، وأن ييسرنا للقيام فنصرهم الله على ضعفهم وقلة عددهم. • أحاطت به الخرفات والأوهام في الداخل • حتى يقضي حاجته ويؤدي مهمته	• التكرار التام. • التكرار التام. • تكرار المعنى واللفظ مختلف. • تكرار المعنى واللفظ مختلف • تكرار المعنى واللفظ مختلف.

المصدر :الباحث

2.2 الترادف:SYNONYMY:

إنّ مسألة الترادف التي دوما يلجأ إليها الكتّاب هي الوسيلة الوحيدة المؤدية إلى التواصل عند انغلاق الفهم بالنسبة للمتلقي أو لتأكيد فكرة ما أو إثباتها أو الحث عليها . لهذا فإنّ الإمام محمد البشير الإبراهيمي حاول إيصال فكرته من خلال لجوئه إلى الشرح والتفصيل وذلك لمحاولة التأثير في المتلقي ومدى أهمية الأمر لما يتحدث عنه، وتبين لنا من خلال هاته الدراسة أنّ الكاتب ثري وغني من حيث المخزون اللغوي، رغم أنّ المواضيع التي عالجها في هاته الرسائل لا تستدعي أن يبرز براعته اللغوية عكس ما رأيناه في رسالة الضب التي امتازت بقوة وجزالة اللفظ وكثرة الترادف فيها، فالترادف يستخدم في بعض النصوص بدلا من تكرار نفس الكلمة وسيلة ربط أخرى مشابهة وهي الترادف، والترادف هو وجود كلمتين لهما نفس المعنى تقريبا، ويتميز عن التكرار في نفيه للشعور بالرتابة مع إضفائه تنوعا إلى المحتوى ويعمد الكاتب له لتأكيد فكرة ما أو إثباتها أو الحث عليها.[10] وقد أشار دي بوجراند ودريسلر إلى المفهوم نفسه تحت مسمى إعادة الصياغة (**Parapharse**) ويعنيان به تكرار المحتوى ولكن بواسطة تعبيرات مختلفة [11] لهذا لمسنا الظاهرة في رسالة الإمام محمد البشير الإبراهيمي في نصه الموسوم ب:""إلى جريدة الإصلاح ""حيث يقول " مالم أكن أجهله من أنّ صروف الدهر، وأحداث الزمان، وكذلك في قوله : " وأنّها أعجز من أن تمتد إلى مكامن المبادئ الراسخة والعقائد الثانية " حيث فسرّ المبادئ الراسخة بدلالة العقائد الثابتة .

أمّا عن رسالته إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني إذ ورد ما يبين هذه الظاهرة في قوله : " ما بث من علم وزرع من خير " فنشر العلم هو نوع من أنواع الخير الذي كان يقوم بها الإمام عبد الحميد بن باديس، كذلك عندما كان يمدح الرجل بقوله: "

ولله ذلك اللسان الجريء، وذلك الجنان المشع، وذلك الرأي الملهم" [12]كلها عبارات تصب في دلالة وهي مدح العلامة عبد الحميد بن باديس.

وزاد تفصيلا وشرحا وتفسيرا عندما كان يعزيّ نفسه وكل أعضاء الجمعية لما قال " هم أعرف الناس بقيمة الفقيد وبقيمة الخسارة، بفقده للعلم وللإسلام" [13]، حيث يتبين مدى قيمة الفقيد وقيمة الخسارة بفقد الإمام عبد الحميد بن باديس أدّى إلى فقدنا للعلم .

فمحمد البشير الإبراهيمي استخدم الترادف ليظهر المحاور الرئيسية في كل رسالة والتي تتواجد الكلمات الأساسية المترادفة فيما بينها أحيانا والمكررة لفظ ودلالة في أحيان أخرى .

أما عن النماذج الأخرى التي مثلت الترادف في بقية الرسائل فمثلها في جدول كالتـــالي :

الجدول : الترادف في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي

الرســـالة	الترادف
رسالة إلى جريدة الإصلاح	لم أكن أجهله من أنّ صروف الدهر وأحداث الزمان . وإنّما أعجز من أن نمتد إلى مكامن المبادئ الراسخة والعقائد الثابتة
تعزية الإبراهيمي في فقدان السيد الرشيد بطحوش	ولا تسأل عما غمرني من الهم والأسى والأسف
رسالة إلى الأستاذ أحمد قصيبة	التعمق في فقهها والاصطباغ بآدابها . مجرى الأحداث والأحوال
رسالة إلى الشيخ عمر بن حسن	ديننا الذي أحاطت به الخرافات والأوهام في الداخل. كما أحاط به الكفر والطواغيت. عفا أثرها، وأنطمس رسمها. واختارها لحماية بيته والمحافظة على وفوده. حتى يقضي حاجته ويؤدي مهمته .
رسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني	ما بثّ من علم وزرع من خير . مغيب الشمس بشفقها وعن ذيول غضارة الشباب ببقاء رونقها . لله ذلك اللسان الجريء وذلك الجنان المشع وذلك الرأي الملهم . سلام عليكم وتحيات مباركات.

المصدر :الباحث

3.2. المصاحبة اللغوية:

ممّا لا شك فيه أنّ المصاحبة اللغوية تلعب دوراً هاماً في تحقيق التماسك النصي وتتميز هذه الظاهرة بالعديد من العلاقات (كالتضاد، علاقة الجزء بالكل، وعلاقة التلازم الذكري)، ونعني بها توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك [14]، وهو ارتباط يعتاد أبناء اللغة وقوعه في الكلام بحيث يمكن توقع ورود كلمة محددة في النص من خلال ذكر كلمة أخرى فيه، وتتميز تلك الظاهرة بعدم افتقارها إلى مرجعية سابقة أو لاحقة كما هو الحال مع عناصر السبك النحوي، وهناك علاقات معجمية كثيرة خاصة بالمصاحبة اللغوية. [15]، وإذا كان بعضها واضحاً مثل (التضاد، علاقة الجزء بالكل، علاقة التلازم الذكري) [16]، فإن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها ليس دائما أمرا هينا، ومن الأمثلة على بعض تلك المصاحبات (المحاولة، النجاح)، (المرض، الطبيب)، (النكتة، الضحك)، (الشمس، القمر) ... إلخ. ويتجاوز القارئ تلك الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمداً على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات وغير ذلك. [17]

يمكن رصد العلاقات المعجمية الخاصة بالمصاحبة اللغوية على النحو التالي :

علاقة التضاد:

أي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، أي هو الدلالة على عكس المعنى أو العلاقة بين العبارة ونقيضها، ويقع بين الأسماء (رجل/ امرأة) كما يقع بين الأفعال (يصمت/يتكلم)، وقد عرف عند القدماء بالطباق والمطابقة.

و يتفرع عن التضاد المقابلة وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب كقوله تعالى <<فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا>>

ويستخدم الكاتب التضاد لتأكيد شمولية المعني فحين يجتمع الشيء ونقيضه يبرز كل منهما ما في الآخر من جمال ومعنى.

علاقة التدرج التسلسلي:[18]

أي الدخول في سلسلة مرتبة بين زوجين من الألفاظ مثل:(أيام، الأسبوع أو الشهور).

علاقة الجزء بالكل :

من العلاقات التي لا تظهر إلا مع موضوعات خاصة يهدف الكاتب بها إلى تقديم وصف خاص لمفهوم عام، فهو لا يصفه، وإنما يقوم بعرض تصور خاص له بذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاته الملازمة .مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء العام، مثال (السقف، الجدران، الحجرة) وعلاقتها بالمنزل.

علاقة الجزء بالجزء : [19]

إذا كان ذكر الأجزاء في العلاقة الأولى محدد بما يتناسب مع الرؤية التي يعرض من خلالها الكل مثل (الأنف، الذقن، العين).

علاقة التلازم الذّكري : [20]

مثل (المرض- الطبيب، النكت-الضحك، القط-الفأر) وقد عرض لها القدماء من خلال حديثهم عن "مراعاة النظير" وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه، يقول الشاعر:

كأنّ الثريا علّقت في جَبينه وفي خَدّه الشَّعرى وفي وجهه القمر

وهذه العلاقة بجانب كونها معبرة عن شكل من أشكال الترابط إلا أنها تعمل في إطار محدد لا يتعدى حدود الجملة التي تجمع بين المتلازمتين.

و يمكن توضيح هذه الظاهرة من خلال رسائل البشير الإبراهيمي في الجدول التالي:

الجدول :المصاحبة اللغوية في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي

الرسالة	المصاحبة اللغوية	نوعها
رسالة الى جريدة الإصلاح	• الحفظ، السداد. • الأوّل / الأخير. • يأخذ / يدع. • فلايأخذ/ يأخذ. • الإصلاح القديم/ الإصلاح الجديد. • (النفوس الكريمة/ ظواهرها). • (الأعراف الأصيلة/ أعراضها). • (الهم، الأسى، الأسف).	• عناصر من نفس القيم. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة الكل بالجزء. عناصر من نفس القيم
رسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق مدني (37، ج2)	• (لأحد/ دون أحد) • قريباً/ بعيداً. • الذي غاض/ بعد أن فاض. • النفس، اللسان، الجنان.	• علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • عناصر من نفس القيم.
رسالة إلى الأستاذ أحمد قصيبة	• الليل، الظلماء. • الفجرة، البررة. • اليوم، الغد.	• عناصر من نفس القيم. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض.
رسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق مدني (156، ج2)	• سلام عليكم، تحيات مباركات، التسليم، سلمت • حق القبول، حق الرفض. • الرفض كله أو بعضه أو التعديل لبعض ألفاظه. • سلمتها الحكومة تسليماً نهائياً لا رجوع لها فيها ولا تدخل في تشكيلها وتكييفها وتسييرها في المستقبل. • السؤال/ الجواب	• عناصر من نفس القيم. • علاقة تعارض. • علاقة الكل بالجزء. • علاقة الكل بالجزء. • علاقة التلازم الذكري.
رسالة (برقية تعزية) في وفاة المنصف باي	• الرئيس الجليل الى الأمير محمد الرؤوف نجل الفقيد، والأمير الهاشمي	• عناصر من نفس القسم.

	• شاركم في الحزن عليها المسلمون عموماً وسكان شمال إفريقيا خصوصاً.	• علاقة الكل بالجزء.
رسالة إلى الشيخ عمر بن حسن	• صاحب الفضيلة الشيخ عمر بن الحسن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. • فنصرهم الله على ضعفهم وقلة عددهم وعُدَدهم وقوة عدوهم. • اخوانكم في الله، في الإسلام، في العروبة. • أنَّ القتل في الجزائر أتى على ما يقرب من مليون شخص معظمهم من الشيوخ والصبيان والنساء. • فنصرهم على ضعفهم وقوة عدّوهم. • الكفر/ الإسلام. • الأمر بالمعروف/ النهي عن المنكر. • أنَّ اللاجئين إلى مراكش غرباَ وتونس شرقاَ. • حتى يقضي حاجته ويؤدي مهمته على أكمل وجه.	• عناصر من نفس القسم. • علاقة الكل بالجزء. • عناصر من نفس القسم. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • علاقة تعارض. • عناصر من نفس القسم

المصدر :الباحث

واستخدم محمد البشير الإبراهيمي هذه الظاهرة وبالأخص عند ادراجها علاقة التضاد وذلك لتأكيد شمولية المعنى، فحين يجتمع الشيء ونقيضه يبرز كل منهما ما في الآخر من جمال ومعنى، لهذا نجد الكاتب قد أكثر من هاته العلاقة، حيث زادت وجودها من احساس القارئ بشمولية المعنى، واعتمد كذلك الإبراهيمي في رسائله على عرض تصور كلي وذكر بعض أجزائه وهذا لإكمال الصورة المقصودة لهذا الشيء العام. وقد ظهرت هذه العلاقة بوضوح في الرسالة التي أرسلها إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني وذلك من قوله: << الرفض لكله أو بعضه أو حق التعديل لبعض ألفاظه>> [21]،فهنا تجلت لنا علاقة الكل بالجزء، وتبيّن لنا استعمال هذه العلاقة في رسالة الإمام إلى رئيس الهيئة الأمر بالمعروف "عمر بن حسن" عندما قال << إخوانكم في الله، في الإسلام، في العروبة>> [22]، وعلى أساس ذلك فإنَّ وجود هذه العلاقة يقدم وظيفة عامة في الرسائل حيث تتمثل في خلق مقاطع كليّة متوحدة تؤدي إلى السبك النصي.

إنّ وجود هذه العلاقات بالنسبة للمصاحبة اللغوية في هاته الرسائل بيّنت لنا إبداع الكاتب من حيث قوة اللغة والأسلوب وقوة الثقافة والمعرفة، وكيفية التأثير في المتلقي وايصال فكرته إلى المرسل إليه.

وهذه العلاقات عبرت عن أشكال الترابط وكان وجودها في الرسائل قد أسهم في الربط النصي بين عدد من الجمل التي وظفها محمد البشير الإبراهيمي في رسائله.

3- عناصر الاتساق الصوتي في المدونة:

1.3 السجع:

لغة: السجع في أصله مأخوذ من سجع الحمام، ومعناه موالاة صوتها على طريقة واحدة، وتقول العرب: سجعت الحمامة أذا دعت وطريق في صوتها ويقال سجعت الناقعة سجعا، مَدَت حنينها إلى جهة واحدة. [23]

اصطلاحا: يعرف البلاغيون السجع بقولهم: هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو ثلاثة أقسام:

السجع المطرف : وهو الذي تختلف فاصلتاه في الوزن وتتفقان في التقفية، بمعنى أنّ الكلمتين الأخيرتين تتفقان في الحرف الأخير –أي في التقفية– وتختلفان في الوزن الشعري كما في قوله تعالى "ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً" كما ترى، اختلفت الفاصلة الأولى "وقاراً" عن الفاصلة الثانية في "أطواراً" في الوزن مع اتفاقهما في القافية.

و نسمي هذا السجع بالمطرف لبلوغه طرف الحسن ونهايته بالنسبة إلى غيره.

الترصيع : وهو ما اتفق فيه ألفاظ القرينتين أو أكثرها في الوزن والتقفية، مثلا قول الحريري: "فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع السماع بزواجر وعظه"، فكما ترى كل لفظة في القرينة أي –الجملة– الثانية توافق ما يقابلها في القرينة الأولى فكلمة يطبع تقابل يقرع وكذا الأسجاع تقابل الأسماع وجواهر تقابل زواجر ولفظة لفظه تقابل وعظه. [24]

السجع المتوازي : هو ما توازت فيه الفاصلتان وزنا وتقفية دون غيرها من ألفاظ الفقرتين ومن شواهده قوله تعالى" فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة" وقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها" [25]

إنّ السجع يشترك في عمله مع عناصر أخرى نحوية ومعجمية ودلالية لصنع نوع من أنواع الوحدة داخل النص: ويعتبر من العناصر التي تحقق الإعلامية للنص بشكل واضح كما أن الإتيان بالأسجاع مجال يتبارى فيه كل كاتب لإظهار ثراء لغته ومفرداته وتمكنه من استقدام أي منها ووضعها في صورة جميلة تظهر معناها بالنظر إلى غيرها مما يماثلها شكلا ومعنى. [26]، لهذا فالسجع من العناصر التي اعتمد عليها الإمام محمد البشير الإبراهيمي في رسائله حيث ساعده هذا العنصر في صنع تماسك صوتي، ويدلنا هذا الأمر على أنّ الكاتب من رجال الصنعة اللفظية، إذ بيّن لنا قوة وجزالة لغته في هاته الرسائل وامتلاكه لتذوق لغوي في اختيار المعجم الذي يؤثر على أذن السامع والمتلقي، وقد صنع السجع نوعاً من أنواع الوحدة داخل النص، حيث أعطت النهايات المتشابهة في معظم رسائله دعماً صوتياً الذي شكل وسيلة قوية التأثير في المتلقي وإقناعه ولفت انتباهه، ومن المعلوم أنَّ الاقتناع عن طريق السجع من المفاهيم الثابتة في الثقافة العربية، والتي من أجلها اعتمد الإبراهيمي بشكل أساسي عليها، ولأنّها كذلك تحقق الإعلامية للنص بشكل واضح.

كما أنّ الإتيان بالأسجاع مجال يتبارى فيه كل كاتب لإظهار ثراء لغته ومفرداته وتمكنه من استقدام أي منها ووضعها في صورة جميلة وإظهار معناها في حلة رائعة.

ومن الأمور التي رصدناها في رسائل الإبراهيمي وجود السجع المطرف تؤكّد على رغبة الشيخ في الحفاظ على أكبر درجات التماثل الصوتي، كما أثرت بالإيجاب في قبول المرسل إليه لها، ومن أمثلة ذلك السجع ما نجده في رسالته <<تعزية الإبراهيمي في فقدان السيد الرشيد بطحوش>> حيث ورد في قوله:<<فاتت بفواته، وماتت بموته>> [27] و أيضًا في رسالة "إلى جريدة الإصلاح" إذ يقول :<<لا تنال من النفوس الكريمة نيلاً إلاّ من ظواهرها، ولا تغير من الاعراف الأصيلة شيئًا من أعراضها>> وقوله كذلك :<<وجود لسان يعبر عنها، وسنان يناضل دونها>>[28] فهذه الأسجاع حافظت على الإيقاع الصوتي للقارئ وساعدته على الفهم، ومن كل هذا نحاول ضبط بعض النماذج الأخرى في جدول كالاتي:

الجدول: الاتساق الصوتي في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي

الرسالة	السجع
رسالة الى الأستاذ أحمد توفيق مدني	• و أعتقد أن فقده لا يحزن قريبًا دون بعيد وأن أوفر الناس حظًا من الأسى لهذا الخطب هم أعرف الناس بقيمة الفقيد. • على فقد ذلك البحر الذي غاض، بعد أن فاض. • بقاء آثاره في الحياض، وأنهاره في الرياض. • على مغيب الشمس بشفقها، وعن ذبول غضارة الشباب ببقاء رونقها. • و إن كانت التعازي تعاليل، لا تطفئ الغليل. • من كبد تتلظى شجنا، الى كبد تتنزى حزناً.
رسالة الى الأستاذ أحمد قصيبة	• و ما ذلك إلا بالتعمق في فقهها، والاصطباغ بآدابها وحكمها. • فاستعدوا للذود عن حياضها والنضح عن حقيقتها. • إنّ في الجو غبرة، يثيرها الفجرة، ولا يطفئ وهجها إلا البناء البررة. • و إياكم أعني وإنّ في الأرض أحابيل منصوبة لذوي الحقوق المغصوبة.
رسالة الى الشيخ عمر بن حسن	• ما سبقها من الأحابيل، والجو الوبيل. • الحكومة التي ائتمنها الله على الاسلام ومناسكه وأختارها لحماية بنته والمحافظة على وفوده.

المصدر :الباحث

2.3الجناس:

إذا كان السجع أظهر لنا نغماً موسيقياً في رسائل محمد البشير الإبراهيمي من خلال نهايات التراكيب، فيخلق لدى المتلقي إحساساً بالائتلاف مع النص، فإنَّ الجناس يظهر بعض الكلمات المهمة وبشكل خاص [29]، ليوضح المعاني وهذا ما يتبين لنا من استعمال الإبراهيمي لهذا العنصر من الاتساق الصوتي، ولا تكمن أهمية الجناس في التشابه الصوتي فقط وإنّما يساعد على اتضاح الرؤية بالنسبة للمتلقي [30]، وعلى أساس ذلك فإنّ الإبراهيمي اعتمد على الجناس الناقص في معظم رسائله ومن ذلك قوله في رسالة <<تعزية الابراهيمي في فقدان السيد بطحوش>>:<<فاتت بفواته، وماتت بموته>> [31]بين

فات ومات، الاختلاف حرف بين اللفظين المتجانسين، وكذلك ورد في رسالة "إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني": قوله: << بقاء آثاره في الحياض، وأنهاره في الرياض>> فالجناس شمل على لفظتي الحياض والرياض من نوع اختلاف حرف بين اللفظتين المتجانستين، أيضاً قوله: << على فقد ذلك البحر الذي غاض، بعد أن فاض>> حيث اتضحت الظاهرة بين (غاض/فاض)، وقد ورد كذلك جناساً ناقصاً في رسالة "إلى الأستاذ أحمد قصبية" من قوله: <<و إنَّ في الأرض أحابيل منصوبة، لذوي الحقوق المغصوبة>> بين لفظتي (منصوبة/مغصوبة)، أما عن رسالة الإمام إلى الشيخ عمر بن حسن التي اتسم الجناس فيما من قوله: << فنصرهم الله على ضعفهم وقلّة عددهم وعُدَدهم وقوة عدوهم>> [32]أي بين كلمتين (عددهم/ عُدَدهم) حيث تَمّ الاختلاف من حيث شكل اللفظتين، فأدّى إلى اختلاف في الدلالة والمعنى.

وقد ساعد الكاتب في توضيح المعاني بإدراجه عنصر التجنيس في عباراته، فقد دعم العنصر الصوتي (الجناس) الجوانب الدلالية في رسائل محمد البشير الإبراهيمي.

4. خاتمة

تمثلت هذه الدراسة من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت النصية في نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي، والتي بحثت في السبل التي أسهمت في ترابطها وتماسكها ومن بين العناصر التي تجلت في ثنايا النص هو التكرار الذي وظفه الإمام وهو من خاصيته في الكتابة إذ يعتمد عليه لتقرير وجهة نظر معينة وتوكيدها، أو للتعبير عن الدهشة من الفكرة المطروحة، ويعتبر كذلك من أجل تدعيم السبك النصي أو لغير ذلك من الأغراض البلاغية الذي يستعملها وهذا راجع لتأثره بثلة من الكتاب والأدباء من أهل التراث.، وعلى أساس ذلك فإنّ التكرار كانت له طاقة وظيفية بارزة وواضحة في النص عند محمد البشير الإبراهيمي مقتصرة في الدعم الدلالي لمفرداته محدودة في النص وتكرار هذه المفردات بعينها دون غيرها يؤكد على أهميتها في بناء المعنى عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، كما يؤكد على محوريتها، وقد ورد عنصري الترادف والمصاحبة اللغوية بكثرة في نصوص الإمام أيضا، وكان لجوء الإمام لهذا لهذه العناصر المعجمية لتبيين مضامن فكرتة وطرحها بشكل مرن متضح وسهل بالنسبة للمتلقي وأيضا يعود كذلك لبراعة الشيخ في كيفية صقل العبارات ونظمها متأثرا بالمتقدمين في منهج التدوين والكتابة جاعلا منهم مصباحا يقتدي ويستنير بهم، أمّا عن الاتساق الصوتي فقد برز كثيرا في ثنايا نصوصه وهذا يعود لتأثر الكاتب وانتمائه إلى أصحاب الصنعة اللفظية مما أثرت فيه فأسهم البديع من سجع وجناس وغيرها في تشكيل نغمة موسيقية من خلال تكرار الوزن دون إعادة اللفظ، الذي أدى إلى تآلف النغم واللفظ والمعنى جميعا، وبهذا وردت نصوص الإمام متماسكة في نسيج واحد متصفة بالنصية.

5-الهوامش

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.، 2006 ص 24.

[2]الأزهر الزناد نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1993،1،ص119.

[3] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، ج2001،2،ص22.

[4]أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1.،1999،ص107.

[5]جميل عبد الحميد علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر عدد 2، مج 32،2003،ص146.

[6]حسين النجار اعجاز القرآن – التكرار- مكتبة الخناجي، القاهرة، ط2003،1،ص77.

[7]أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.ج1ص 410.

[8]المصدر نفسه، ج2ص 39.

[9]المصدر نفسه، ج5ص 224.

[10]أحمد حسام فرج،، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1. 2007،ص108.

[11]حسن سعيد بحيري،2003،ص138.

[12]أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.،ج1ص 410.

[13]المصدر نفسه.ج2ص 37.

[14]محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.، 2006 ص 25.

[15]أحمد حسام فرج،2007،ص111.

[16]فانديك،2001 علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1،ص270.

[17]محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1. ،2006 ص 26..

[18]زتسيسلاف، واورزنياك، 2003 مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1 .،ص 133.

[19]محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1. ،2006 ص 25.

[20]المرجع نفسه ص 25.

[21]أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م،ج2، ص156.

[22]المصدر نفسه،ج2، ص156.

[23]الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح محمد عبد المنعم خفاجة، دار الجيل بيروت، ط3، ج،19936، ص106

[24]السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه وعلق عليه نعيم زرْزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2،، 1988،ص431.

[25] المرجع نفسه ص 433.

[26]أحمد حسام فرج،، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1. 2007،ص118.

[27]أحمد طالب الإبراهيمي،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.،ج1، ص412.

[28]المصدر نفسه،.ج1، ص410.

[29]أحمد حسام فرج،، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط 1. 2007، ص120.

[30]المرجع نفسه،ص118.

[31]أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.ج1، ص412.

[32]المصدر نفسه، ج5، ص224.

6. قائمة المراجع:

- أحمد حسام فرج،، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب القاهرة، ط1.2007.
- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1.،1999.
- الأزهر الزناد نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
- جميل عبد الحميد علم النص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر عدد 2، مج 32،2003.
- حسين النجار، اعجاز القرآن – التكرار- مكتبة الخناجي، القاهرة، ط1، 2003.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح محمد عبد المنعم خفاجة، دار الجيل بيروت، ط3،ج6، 1993.
- زتسيسلاف، واورزنياك، مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
- السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وكتبه وعلق عليه نعيم زرْزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2،، .1988.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، مصر،ط1، ج2، 2001.
- فاندايك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات) تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1،2001.
- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.، 2006 .